

التبيان في تفسير القرآن

(159) وابن زيد وعطاء بن دينار: معناه إلا ان تودوني لقرايتي منكم. وقالوا: كل قرشي كانت بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله) قرابة، ويكون المعنى إن لم تودوني لحق النبوة فلا تودوني لحق القرابة. والاول هو الاختيار عندنا، وعليه اصحابنا. وقال بعضهم: إلا ان تصلوا قرايتكم. وقال آخرون: معناه إلا ان تتقربوا إلى الله بالطاعات. ثم قال تعالى "ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا" أي من فعل طاعة نزد له في تلك الطاعة حسنا بأن نوجب له عليها الثواب. والاقتراب الاكتساب واصله من قرفت الشيء إذا كشفت عنه، كقولك قرفت الجلد وهو من الاعتماد والاكتساب "إن الله غفور" أي ستار على عباده معاصيهم بالتوبة وغير التوبة تفضلا منه تعالى وإحسانا منه إلى عباده "شكور" ومعناه إنه يعاملهم معاملة الشاكر في توفية الحق حتى كأنه ممن وصل إليه النفع فشكره. وقيل: معناه يجازيهم على شكرهم إياه فسماه شكرا على عادتهم في تسمية الشيء باسم ما كان سببه مجازا، كما قال "جزاء سيئة سيئة مثلها" (1). ثم قال "ام يقولون افترى على الله كذبا" بمعنى بل يقولون هؤلاء الكفار إنك يا محمد افتريت على الله كذبا في ادعائك رسالة على الله فقال له تعالى "فان يشأ الله يختم على قلبك" قال قتادة: معناه يختم على قلبك بأن ينسيك القرآن. وقيل: معناه لو حدثتك نفسك بأن تفتري على الله كذبا لطبعت على قلبك واذهبت الوحي الذي أتيتك، لاني أمحوا الباطل واحق الحق. وقال الزجاج: معناه فان يشأ الله ان يربط على قلبك بالصبر على أذاهم لك وعلى قولهم افترى على الله كذبا "ويمحوا الله الباطل" وقوله "ويمحوا الله الباطل" رفع إلا أنه حذف الواو من المصاحف كما حذف من قوله "سندع الزبانية" (2) على اللفظ وذهابه لا لتقاء _____ (1) آية 40 من هذه السورة (2) سورة 96 العلق آية 18 (*)